الى حدودك بالنهار ليس منك اليك ولكن وارد ورد عليك ثبوت
الخصوصية للعبد لا يلزم منه عدم وصف البشرية لان الوصف البشري
امر ذاتي لازم للعبد والامور الذاتية اللازمة يستحيل عدمها او
انقلابها وانما اللازم من ذلك عدم غلبة احكام ذلك الوصف على العبد
فقط لاجل الوارد الغالب فان فقد او ذهب هذا الوارد الغالب بقي وصف
البشرية غالبا ظاهرا وكان العبد في بدايته اسيرا ومثال ذلك من
المحسوسات اشراق شمس النهار على الافق المظلمة لينزل اثر
ظلمتها بينهما فتستنير بذلك وتشرق فاذا غابت الشمس رجعت
الى حالها من الظلمات لان النور ليس من ذاتها وهو معنى قوله وليست
منه ومعنى الخصوصية المذكورة هي ما يصل الحق تعالى اولياءه من
ظهور اوصافه العلية ونعوته القدسية عليهم فيغطي بذلك او
صافهم ونعوتهم الدنية الردية عنهم لئلا يظهر اثرها وانطباع صفاتهم
اوصافهم كما تقدم في قوله اذا اراد ان يوصلك اليه ستر وصفك بوصفه
وغطى نعتك بنعته فاذا اشرقت انوار ذلك على ابدان وجودهم ذهبت ظلمات
نعوتهم وبقوا في نهار الوصلة والقربة من غير حول منهم ولا قوة وهو
معنى قوله فالنهار ليس منك اليك وان غابت عنهم تلك الانوار المشرقة
رجعوا الى اصلهم ولزموا الوقوف على حدهم وكانوا في ليل القطيعة
والحجبة كما كانوا قبل ذلك والغرض من هذا الرد على قوم ابتلوا فغلطت
في هذا الامر وتغالت وزعمت ان القربة من الله تعالى والوصول اليه انما
يكون بعدم اوصاف البشرية وزوالها بالكلية واتصافه بصفات
الربوبية بدلا منها وفسرت بهذا ما عبر به المشايخ من الفناء
والبقاء

والبقاء فوقعوا من ذلك في ضلال وتزندق ونعوذ بالله من ذلك
والمعنى الصحيح في ذلك انما هو ما ذكره المؤلف رحمه الله ههنا
وان شهود الاثار على وجود اسمائه وبوجود اسمائه على ثبوت ٤٧
اوصافه وبوجود اوصافه على وجود ذاته اذ محال ان يقوم الوصف
الوصف بنفسه فارباب الجذب يكشف لهم عن كمال ذاته ثم
يردهم الى شهود صفاته ثم يرجعهم الى التعلق باسمائه
ثم يردهم الى شهود اثاره والسالكون على عكس هذا فنهاية
السالكين بداية المجذوبين وبداية السالكين نهاية المجذوبين
لكن لا بمعنى واحد فربما التقيا في الطريق هذا في ترقيه وهذا
في تدليه عباد الله المخصوصون بالقرب منه والوصول اليه ينقسم
الى قسمين سالكين ومجذوبين فشان السالكين الاستدلال بالا
شياء عليه وهم الذين يقولون ما رايت شيئا الا رايت الله
بعده وشان المجذوبين الاستدلال به على الاشياء وهم الذين يقولون
ما رايت شيئا الا رايت الله قبله ولا شك ان الدليل ابدا اظهر من المدلول
فاول ما يظهر للسالكين الاثار وهي الافعال فيستدلون بها على الاسماء
وبالاسماء على الصفات وبالصفات على وجود الذات وكان حالهم الترقي
والصعود من اسفل الى اعلا واول ما ظهر للمجذوبين حقيقة كمال الذات
المقدسة ثم ردوا منها الى مشاهدة الصفات ثم رجعوا الى التعلق
بالاسماء ثم انزلوا الى شهود الاثار فكان حالهم التدلي والتنزل
من اعلا الى اسفل فما بداية السالكين شهود الاثار اليه انتهى
المجذوبون وما بداية المجذوبين من كشف حقيقة الذات اليه

Copyright © King Saud University